IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

The Cognitive Communication between the Grammatical and Fundamentalist Lessons Al-Kawkab Al-Durri by Al-Esnawi (772 A.H.) as a Model

Asst. Prof. Dr. Hadeel Abdul-Haleem Dawoud*
College of Education for Women- Mosul University
hadeel.abd@uomosul.adu.iq

&

Asst. Prof. Dr Dr. Kareem Thanoon Dawood
College of Education for Women - Mosul University
kareem.thanoon@uomosul.edu.iq

Recived: 20 /1/2022 , **Accepted:** 2 /3/2022 , **Online Published : 15/10/ 2022**

Abstract

The communication among sciences is considered a method of sustaining the scientific movement at the modern and ancient times . The fruits of this communication are reflected on many issues illustratively and understandingly . And, the communication between grammar and its origins and jurisprudence and its origins was and still is an important aspect of sciences reaction and integrity .The Holy Quran and the Prophetic tradition , the main sources of Islamic legislation , were a cause of establishing the linguistic sciences as grammar, morphology, rhetoric and dictionaries as well as they were a cause of establishing the Islamic law sciences like : doctrine, interpretation, and jurisprudence with its origins . Syntax was of the most important sciences for it is the most correlated to the Islamic jurisprudence and is considered a term to access the diligence rank in jurisprudence .

The relationship between grammar and jurisprudence is based on affecting and being affected . The book (Al-Kawkab Al-Durri fi ma yatakharraj ala al-Usoul al-Nahaweya min al-Fouroua' al-faqheya) by Imam Jamal-addin Al-Esnawi (772 A.H.) had a favour in revealing the great aspect of this relationship that we will attempt to examine its components and occurrences .

* **Corresponding Author**: Asst. Prof. Dr. Hadeel Abdul-Haleem**, E.Mail**: hadeel.abd@uomosul.adu.iq
Tel: +9647740933559**, Affiliation**: Mosul University -Iraq

Keywords: the influence, ingredients, grammar, Aldari.

مقومات التأثير والتأثر ومظاهره بين النحو والفقه وأُصوله من خلال كتاب الكوكب الدري للإسنوي(ت772هـ)

أ.م.د. هديل عبد الحليم داود

كلية التربية للبنات – جامعة الموصل

و

أ.م.د. كريم ذنون داؤد سليمان

كلية التربية للبنات – جامعة الموصل

الملخص: تعد عملية التاثير والتاثر بين العلوم سـننا من سـنن اسـتمرارية الحركة العلمية قديما وحديثا ، وإن ثمرة هذه العملية تنعكس إيجابا على كثيرمن مسـائلها ، وقد كان من مظاهرها الجلية العلاقة بين النحو وأُصوله والفقه وأُصوله حتى وصلت عملية التفاعل بين هذه العلوم إلى حد التكامل ، وإن خير ما يمثل هذه العملية كتاب(الكوكب الدري فيما يتخرج على الأُصـول النحوية من الفروع الفقهية) للإمام جمال الدين الإسنوي (ت 772 هـ) الذي كشف عن جانب كبير من هذه العلاقة، وسوف نحاول في هذا البحث الوقوف عند مقومات هذه العملية.

الكلمات الدالة: التأثير، مقومات ، النحو، الدري .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وعلى آله المنتجبين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد: فإن عملية التأثير والتأثر بين العلوم تعد سـننا من سـنن اسـتمرارية الحركة العلمية قديما وحديثا ، وإن ثمرة هذه العملية تنعكس إيجابا على كثيرمن مسـائلها ، وقد كان من مظاهرها الجلية العلاقة بين النحو وأُصوله والفقه وأُصوله حتى وصلت عملية التفاعل بين هذه العلوم إلى حد التكامل ، وإن خير ما يمثل هذه العملية ويجليها كتاب(الكوكب الدري فيما يتخرج على الأُصول النحوية من الفروع الفقهية) للإمام جمال الدين الإسنوي (ت 772 هـ) الذي كشف عن جانب كبير منها ، وقد تمثل ذلك في منهج الكتاب، إذ عمد المؤلف (رحمه الله) إلى تقسـيم الكتاب تقسيما نحوياً يستند إلى تقسيم النحاة للكلام ، وهذه الأبواب هي : باب في الأسماء، وباب في الأفعال، وباب في الحروف، وجعل الباب الرابع في التراكيب النحوية ومعان متعلقة بها.

وقد حُقِقَ الكتاب بتحقيقين؛ الأول: للدكتور عبد الرزاق السعدي ، وحصل به على شهادة الماجستير سنة 1976م، والآخر: للدكتورمحمد حسن عواد أنجزه سنة 1985م، وقد أفدنا من التحقيقين كليهما وسنشير إلى ذلك في هوامش البحث.

التمهيد: التعريف بالعلامة الإسنوي ومنهجه في الكتاب

أولا:اسمه وكنيته ونسبه.

هو أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الأموي القرشي الإسنوي، ويقال الإسنائي بكسر الهمزة وفتحها[i].

ثانيا: ولادته ونشأته.

ولد العلامة الإسنوي في (إسنا) من صعيد مصر[ii]، في العشر الأخير من ذي الحجة سنة (704هـ) ونشأ وتلقى مبادئ علومه فيها، وقد انحدر من أسرة علمية، فوالده من علماء (إسنا) وأخوه كان فقيهاً مصنفاً، وعمه كان عالماً فاضلاً فقيهاً، ثم انتقل الى القاهرة سنة (721 هـ) ، وأخذ العربية عن علي بن أحمد النحوي(ت724هـ) والد ابن الملقن(ت804هـ) وأبي حيان(ت745هـ) وغيرهما ، وكتب له أبو حيان : بحث عليّ الشيخ فلان كتاب التسهيل ، ثم قال له : لم أشيّخ أحدا في سنك ، وكان لا يُعرف إلا بالنحو في أول أمره ، حتى أقرأه وله نحو العشرين سنة كما برع في الفقه أيضا ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ، وصار المشار إليه بالديار المصرية . ودرّس وأفتى ، وازدحمت عليه الطلبة ، وانتفعوا به وكثرت تلامذته ؛ وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة للأشغال والتصنيف ؛ وكان ناصحا في التعليم ،مع البر والدين والتواضع [iii].

ثالثا: شيوخه.

أخذ الإسنوي العلم عن جمع من العلماء من أشهرهم:

1- قطب الدين: محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر بن صالح السنباطي المصري، الأنصاري، الشافعي فقيه، أُصولي ، أفتى، ودرس، وناب في الحكم بمصر، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة(722هـ) [iv].

2- الجلال القزويني: هو جلال الدين، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، القزويني، الشافعي، ويعرف بخطيب دمشق فقيه، اصولي، محدث، اديب، عالم بالعربية والمعاني والبيان، ولد بالموصل، وسكن بلاد الروم، وقدم دمشق وناب في القضاء، وولي الخطابة بها، وانتقل الى الديار المصرية ، من تصانيفه: تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي، والايضاح في المعاني والبيان. توفي بدمشق في 27 جمادى الأولى سنة(739هـ)، ودفن بمقابر الصوفية. [v].

3- التقي السبكي:هو تقيّ الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في

سبك من أعمال المنوفية بمصر سنة(683هـ)، وأنتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة(739 هـ) ،واعتل فعاد إلى القاهرة، وتوفي بها سنة(756هـ) [vi]

4- بدر الدين التستري: هو محمد بن أسعد اليمني، عالم بالحكمة والمنطق والأصول. أطراه الإسنوي في العلم والفهم، ثم ضعفه بقلة الدين، وقال: كان كثير الترك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه نور أهل العلم. أقام يدرّس بقزوين نحو عشر سنين، وقدم مصر سنة 727 هـ ورجع إلى العراق بعد أيام قلائل، وكان يصيف بهمذان ويشتي ببغداد. توفي بهمذان بعد سنة(737هـ) [vii].

5- أبو حيان الأندلسي:هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط في تفسير القرآن) ، و(شرح التسهيل) و(ارتشاف الضرب)، توفي في القاهرة سنة(745هـ)، بعد أن كف بصره. [viii]

رابعا: تلاميذه.

تتلمذ على يدي العلامة الإسنوي عدد من العلماء من أشهرهم :

1ـ الحافظ العراقي: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) تحوّل صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها، من كتبه (المغني عن حمل الأسفار في الإسفار) في تخريج أحاديث الإحياء، و (نكت منهاج البيضاوي) في الأصول. توفي في القاهرة سنة(806 هـ) [ix]

2ـ الإمام الزركشي: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل ، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) ، و (لقطة العجلان) في أصول الفقه ، ولد في مصر وتوفي فيها سنة(794 هـ). [x]

خامسا: مؤلفاته.

للإسنوي مصنفات في جميع الفنون منها:

1- التمهيد في استخراج الفروع عن الأصول: حققه وعلق عليه وخرج نصوصه: الدكتورمحمد حسن هيتو ، نشرته : مؤسسة الرسالة في بيروت ، وكانت طبعته الأولى عام ،(1400هـ) .

2- نهاية السول في شرح نهاية الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي: نشرته: دار الكتب العلمية في بيروت-لبنان ، وكانت طبعتة الأولى عام(1420هـ/ 1999م).

3- طبقات الشافعية: حققه: عبد الله الجبوري، وطبع بمطبعة الإرشاد في بغداد ، وكانت طبعتة الأولى عام(1391هـ/ 1971م).

سادسا: وفاته.

توفي العلامة الإسنوي رحمه الله في مصر ليلة الأحد ، ثامن عشرى جمادى الأولى سنة (772هـ) ، وله سبع وستون سنة ونصف ؛ وكانت جنازته مشهودة تنطق له بالولاية [xi].

سابعا: منهج الإسنوي في كتابه:

بدت الملامح المنهجية لهذا الكتاب واضحة من المقدمة، إذ وصف منهجه توصيفاً دقيقاً حين قال: "ثم بعد ذلك كله استخرتُ الله تعالى في تأليف كتابين ممتزجين بين الفنين المذكورين [يريد:العربية وأصول الفقه] ومن الفقه لم يتقدمني إليها أحد من أصحابنا، أحدهما: في كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية. والثاني: في كيفية تخريجه على المسائل النحوية. فأذكر أولاً المسألة الأصولية أو النحوية مهذبةً منقحةً، ثم اتبعها بذكر جملة مما يتفرع عليها، ليكون ذلك تنبيهاً على ما لم أذكره"[xii]، ويسترسل في بيان الانسجام الحاصل بين القاعدة النحوية والفروع المخرَّج عليها وذلك بقوله: "إن الذي أذكره على أقسام، فمنه ما يكون جواب أصحابنا فيه موافقاً للقاعدة، ومنه ما يكون مخالفاً لها، ومنه ما لم أقف فيه على نقل بالكلية، فأذكر فيه ما تقتضيه القاعدة مع ملاحظة القاعدة المذهبية، والنظائر الفرعية، وحينئذٍ فيعرف الناظر في ذلك مأخذ ما نصَّ عليه أصحابنا وفصَّلوه، ويتنبه به على استخراج ما أهملوه."[xiii]، لقد انتهج الإسنوي هذا المنهج في عموم الكتاب، فهو يذكر المسألة أولاً على شكل قاعدة عامة، وقد يذكر معها آراء النحويين في المسألة، ثم يفرِّع عليها جملة من الفروع، وتتجلى أهمية الكتاب، في أنه معالجة تطبيقية، أو درس عملي لمسائل مدارة على مسائل النحو، وأهميته وجديته كامنة في أنه مؤشر وعلامة ظاهرة للتفاعل والاتصال الجاد والمثمر بين علوم العربية وبين علوم الشريعة الإسلامية[xiv] . وقبل استقراء مسائل من كتاب الكوكب الدري لا بد من استشراف مقومات التأثير والتأثر بين النحويين والأصوليين ومظاهره، وسنعمد أولاً إلى الوقوف عند مرجعيات تلك العملية من خلال بيان أثر الفقه وأصوله في النحو، ثم بيان أثر النحو في الفقه وأصوله، ومن ثم نشرع بعرض مسائل منتخبة من كتاب الكوكب الدري للتدليل على ذلك.

ثامنا: مقومات التأثير والتأثر.

كان لمجيء الإسلام دور كبير في إحداث نقلة تاريخية للغة العربية إذ انتقلت من لغة البداوة إلى لغة الحضارة ، ومن لغة مرتبطة ببيئة صحراوية محدودة تعبر عن المكونات البسيطة بطريقة يطبعها التجريد إلى لغة عالمية كونية ، جعلت من الإنسان يتفاعل مع الكون كله بشهادته وغيبه، بماضيه وحاضره، ومستقبله، بفعل الرؤية الشمولية للكون والحياة والإنسان، وقد كانت تلك النقلة الأولى، لتعقبها نقلة أخرى تمثلت فيما أقام العربي المسلم من العلوم والمعارف مفجراً طاقات هذه اللغة، وما تدخره من رصيد بفعل خصوصيتها الاشتقاقية وطواعيتها للصيغ لتتناسب مع مجتمع الحضارة الجديدة .[xv] ولما كانت اللغة من وسائل الاتصال الأساسية، انبرت اللغة

العربية بخصـائصـها وسـماتها هذه لتقوم بثلاث وظائف (وظيفة الاتصـال ، ووظيفة التعبير ، ووظيفة التعبد)[xvi] ومن الوظيفة الأخيرة تولد التفاعل وعملية التأثير والتأثر المتبادلة بين علوم العربية والعلوم الشرعية الأخرى، وفي هذا السياق يقول أبو البركات الأنباري :" إنَّ أئمة الأمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنَّه (أي علم النحو) شرط في رتبة الاجتهاد، وأنَّ المجتهد لو جمع جميع العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم من قواعد النحو ما يعرف به المعاني المتعلقة معرفتها به منه، ولو لم يكن ذلك علماً معتبراً في الشـــرع وإلا، لما كانت رتبة الاجتهاد متوقفة عليه، لا تتم إلا به، ثم لم تزلْ الأمة قاطبة مذ زمن الصـــدر الأول من الصـــحابة، والتابعين، والسلف الصـالح، ومَنْ بَعْدَهم مع تكرر الأعصـار في الأمصـار، يدعون إليه ويحثون عليه ... فهذا العلم لما كان مدعوا اليه ومجمعا عليه سـمي أدبا ، ثم هذا الرسـول ﷺ سـمع رجلا يلحن فقال: ((أصـلحوا أخاكم رحم الله امرءا أصـلح من لسـانه)) [xvii] وروي عنه أنه قال: ((أرشـدوا أخاكم فأنه قد ظل))[xviii]"[xix]، وظاهر الأمر يقتضـــي الإيجاب، فإن لم يُحملْ على الإيجاب فالأنسب أنْ يُحمل على الإستحباب"[xx] فعلى هذا النحو تتجلى وظيفة التعبد للغة العربية، إذ" إنَّ ارتباط علماء النحو بالعلوم الدينية، وارتباط علماء المســـلمين المشـــتغلين بهذا الفرع من العلوم الدينية، أو ذاك باللغة والنحو لم يكن ارتباطاً اختيارياً يمكن الاسـتغناء عنه، بل هو ارتباط إلزامي لا بدَّ منه؛ فالفقيه، أو المُحدِّث، أو المُفسِّر كان يعتقد أنَّ إتقان اللغة والنحو بصورة خاصة واجب من الواجبات الدينية الملزمة"[xxi]، هذا من جانب، ومن جانب آخر يمكننا أن نعد علم أصـــول الفقه مع ميدانه التطبيقي وهو الفقه من أهم العلوم التي جسدت (عملية التأثير ، والتأثر المتبادلة) مع علوم العربية ، "والسـبب يعود إلى نسـقية هذا العلم، فهو عبارة عن قواعد منهجية اسـتدلالية تعمل على ضـــبط منهج الفهم والاســـتنباط في المجال التشـــريعي، فهو منهج جامع بين النقل والعقل، ويزاوج بين الرأي والنص، يستمد مقوماته ومرجعياته من مجموعة من العلوم التي تشاركه في الموضـــوع"[xxii] لعل من أهمها علوم اللغة العربية وعلم الكلام. وهذا إن دل على شـــيء إنما يدل على أن الحركة العلمية كانت في بواكيرها متداخلة بل يمكن القول أن علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية تنحدر من أصل واحد وذلك راجع إلى أسباب عدة هي :[xxiii]

1. إنَّ مختلف هذه العلوم قد نشأ في الأصل من أجل هدف واحد هو فهم النص القرآني.

2ــ تعدد التقاطعات بين هذه العلوم وفي أبواب كثير منها مما يشكل دليلاً على عدم استقلاليتها عن بعضها .

3ـ يغترف النحويون والبلاغيون والأصوليون والمفسرون علومهم من مصادر مشتركة ولاسيما ما له صلة بمعالجة اللغة وظواهرها وعلى رأسها كتاب سيبويه .

4ــ ظاهرة الثقافة الموسوعية التي كانت من أهم سمات تلك العصور، فأغلبية العلماء كانوا نحاةً وبلاغيين وأصوليين ومفسرين .

المبحث الاول : مراحل عملية التاثير المتبادلة بين العلمين.

ويمكن إجمال هذه العملية بمطلبين هما:

المطلب الأول: أثر الفقه وأصوله في النحو وأصوله.

كان الهدف من نشوء علوم العربية وعلوم الشريعة واحداً ، وهو الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن الذي بدأ يدب على السنة الناس آنذاك ، ونجد أن البدايات الأولى لهذه العلوم كانت متوازية في الامتداد زمنياً، إلا أن علمي أصول الفقه ، وعلم الفقه كان لهما السبق في ذلك إذ تقدما النحو وأصوله في تأصيل أركانهما ومصطلحاتهما، وقد بدأت تلك النواة الأولى لهما على يد الإمام الشافعي رحمه الله(ت204هـ) في كتابه (الرسالة) الذي بدأت فيه ملامح ومقومات علم أصول الفقه واضحة وجلية مقارنة بالنحو وأصوله والدليل على ذلك" أن المؤلفات النحوية التي اهتمت بالتفريع وقياس الفرع على الأصل، والأشباه والنظائر، وبيان العلل، هذه المؤلفات كلها كتبها أصحابها بعد زمن الأئمة الأربعة ... وهذا يُظهِر بجلاء أن علم أصول الفقه سبق النحو وأصوله، ومن ثم كان هو المؤثر في الثاني وليس العكس".[xxiv] بالرغم من أن بوادر أصول النحو لاسيما فكرة القياس كانت متقدمة نسبيا والتي ظهرت على يد ابي إسحاق الحضرمي(ت117هـ) إلا أن مسائله ومصطلحاته كـ (علم) لم تتكامل إلا في مرحلة متاخرة على يد ابن السراج المتوفى سنة (316هـ) في كتابه (الأصول في النحو) ، وابن الأنباري المتوفى سنة (577هـ) في كتابه(لُمَع الأدلة وأسرار العربية). وإذا جئنا نتتبع مظاهر تأثر أصول النحو بأصول الفقه نجدها ماثلة في تلك الإشارة التي أوردها ابن جني(ت392هـ) في معرض حديثه عن كتابه (الخصائص) إذ يقول: "وذلك أنّا لم نرَ أحداً من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه، فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يُلمَّ فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوّلهن، وقد تُعلّق عليه به" [xxv] ويقصد بعلماء البلدين البصرة والكوفة، إن ظاهرة مقايسة أصول النحو بأصول الفقه نجدها في كتب نحوية كثيرة، فهذا ابن الأنباري حين يعرف أصول النحو يقول: " أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله ، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت جملته وتفصيله "[xxvi]. وفي معرض حديثه عن علوم الأدب يشير إلى المناسبة التي تجمع بين العِلْمين وذلك بقوله: "إن علوم الأدب ثمانية: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، والقوافي، وصنعة الشعر، وأخبار العرب وأنسابهم؛ وألحقنا بالعلوم الثمانية عِلْمين وضعناهما؛ وهما علم الجدل في النحو، وعلم أصول النحو، فيعرف به الناس تركيبه وأقسامه من قياس العلة، وقياس الشبه، وقياس الطراد إلى غير ذلك؛ على حد أصول الفقه، فإن بينهما من المناسبة ما لا يخفى؛ لأن النحو معقول من منقول؛ كما أن الفقه معقول من منقول، ويعلم حقيقة هذا أرباب المعرفة بهما"[xxvii]. وفي السياق ذاته يقول جلال الدين السيوطي(ت911هـ) واصفاً كتابه (الاقتراح): " لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على

منواله، في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه، وهو أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة للفقه "[xxviii]، مشيراً إلى أنه أفاد من كتاب الخصائص الذي يذكر فيه ابن جني أنه أيضا أخذ من الأصوليين في تقسيم كتابه وتبويبه[xxix]. ثم يعود السيوطي ليذكر أن المصادر التي اعتمد عليها تمثلت بـ " متفرقات كتب اللغة، والعربية، والأدب، وأصول الفقه، وبدائع استخرجتها بفكري، ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والفصول والتراجم "[xxx]. ومما تجدر الإشارة إلية أن استفادة النحاة من أصول الفقه لم تقتصر على المصطلحات فقط بل شملت المنهج الذي سار عليه الأصوليون أيضا لأن اعتماد المصطلحات بمعزل عن طريقة نظامية في التأليف لا يغني الدراسة النحوية شيئا ، وقد انعكست مظاهر التأثر في تقسيم أصول النحو على وفق تقسيم أصول الفقه، ويُقصد بـ (الأصول) الأدلة أو الأسس أو القواعد ، وأما والفقه: فيعني العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية ، فأصول الفقه هي أدلة الفقه، أو القواعد التي يبنى عليها الفقه، وبعبارة الأصوليين هو :" العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية " [xxxi]، ولما كان أصول الفقه هو أدلة الفقه التي تتمثل بأربعة أدلة هي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس، نجد أن النحاة أيضا قسموا أصول النحو وفقاً لمقتضيات الدراسة النحوية إلى إجماع وقياس وسماع [xxxii] .وعليه فقد أخذ النحويون من الأصوليين مصطلحات كثيرة، انعكست على البنية المصطلحية لعلم النحو وأصوله، فغدا مطرزاً بمصطلحات من الفقه وأصوله، وإنْ تغيرت مفاهيم هذه المصطلحات تبعاً لتغير المنظومة المصطلحية الكلية، لأنَّ المصطلح عندما يغير انتماءه البنيوي لا يعود بالقوة نفسها التي كان عليها في المفهوم السابق[xxxiii] ، ويبدو ذلك جلياً في المصطلحات التي أخذها النحويون من الأصوليين ، ووظفوها بما يتوافق مع مفهومها في النحو، ومنها على سبيل المثال لا الحصر التعليق، والتعدي، والنسخ، والاستصحاب، والشرط، واللغو وغيرها من المصطلحات التي لاشك قد أغنت الدرس النحوي .

المطلب الثاني أثر النحو في الفقه وأصوله.

يبرز أثر أي علم في علم آخر من خلال العلاقة التي تربطهما وماهية ذلك الأثر ، وهل هو آني أم ممتد؟. إن العلاقة بين النحويين والأصوليين علاقة تفاعلية تكاملية، وتستند هذه العلاقة إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإلى تلك الحاجة التي اقتضتها الإرهاصات الأولى لكل من علم النحو وأصوله وعلم الفقه وأصوله، بيد أن هذا التفاعل لم يقف عند البدايات، وإنما امتد وترسخ بعد أن غدت هذه العلوم تحتكم إلى أسس نظرية.

يعد علم النحو من علوم الآلة، إذ يجمع الأصوليون على أن إتقان علوم العربية فرض كفاية للفقيه وفي هذا السياق يقول الرازي(ت606هـ):" لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه

الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب"[xxxiv]، لذا غدت دراسة علم النحو والوقوف على آراء النحاة بكل دقيقة من دقائق هذه العلم أمراً لا بد منه، من هنا نجد أن أكثر دارسي أصول الفقه هم ضليعون بعلوم العربية ولاسيما علم النحو، وفي هذا السياق يعجب الزمخشري(ت538هـ) من الذين يضعون من مقدار علوم العربية بين العلوم الإسلامية، فيرد مدافعاً عنها محاججاً بها حين يقول: "والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم وفرط جورهم واعتسافهم، وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بيّن لا يُدفع ومكشوف لا يتقنع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه(ت180هـ) ، والأخفش(ت215هـ) ، والكسائي(ت189هـ) ، والفراء(ت207هـ) وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم، وبهذا اللسان مناقلتهم للعلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم"[xxxv]، إننا إذ نورد هذه المقولات لا نروم إثبات أثر النحو في الفقه وأصوله خاصة وعلوم العربية عامة، لأن الأثر حقيقة ماثلة في الواقع الفعلي الملموس لهذه العلوم، تؤصله كتب اللغة والفقه وأصوله، وتتجلى في الأحكام الفقهية التي تتخرج من القواعد النحوية مأخوذاً فيها أقوال النحاة وآراؤهم، من ذلك ما نجده في كتاب (المحصول) للرازي إذ يورد مسائل تعد توقيعات لهذا التفاعل فهناك باب أسماه (في تفسير حروف تشتد الحاجة في الفقه إلى معرفة معانيها)[xxxvi]، عالج فيه مسائل في (الواو)، مخالفاً النحاة بما ذهبوا إليه في أن (الواو) لمطلق الجمع ذاكراً أن لها وجوهاً فيها، هذا إلى جانب مسائل أخرى في حروف العطف [xxxvii].

المبحث الثاني:(مظاهر التأثير، والتأثر المتبادلة بين النحاة والأصوليين من خلال كتاب الكوكب الدري)

إن مظاهر التأثير المتبادلة بين النحو ، والفقه وأصوله كانت بارزة ومتجسدة في مستويات عدة، منها ما هو على مستوى المصطلح ومنها ما هو مستوى مادة الاشتغال وهو ما يشكل إحدى صور التفاعل بين العلوم الشرعية وعلوم العربية. وفي هذا السياق يقول الإسنوي مبينا سبب تأليف كتابه الكوكب الدري:" وبعد فإن علم الحلال والحرام الذي به صلاح الدنيا والأخرى وهو المسمى بعلم الفقه مستمد من علم أصول الفقه وعلم العربية، فأما استمداده من علم الأصول فواضح وتسميته بأصول الفقه ناطقة بذلك ، وأما العربية فلأن أدلته من الكتاب والسنة عربية وحينئذ فيتوقف فهم تلك الأدلة على فهمها والعلم بمدلولها على علمها"[xxxviii]، وقد سبقه الى هذا المفهوم الآمدي رحمه الله(ت631هـ) إذ يقول في كتابه الأحكام:" وأما علم العربية؛ فلتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية في الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة على معرفة موضوعاتها لغة؛ من جهة الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحذف

والإضمار، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء، والإشارة، والتنبيه، والإيماء، وغيره مما لا يُعرف في غير علم العربية"[xxxix]. وعليه يمكن القول إن التفاعل بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية هو تفاعل قوي يسير بشكل متبادل في الاتجاهين معاً وقد ترتب على ذلك أن أي اختلاف في قضايا اللغة يؤدي حتماً إلى اختلاف في الأحكام الشرعية، من هنا كانت معالجات الأصوليين للمباحث النحوية تنصب على وضع أصول استنباط الحكم الشرعي من النص، فكان ذلك حافزاً لدراسة النص العربي سواء أكان قرآنا أو سنة، أو أيَّ كلام عربي فصيح آخر، لا لمعرفة ما يجب أن يكون عليه الأسلوب البليغ، بل لمعرفة ما يريده المتكلم بأي أسلوب بلاغي كان ، أيريد مثلاً إفادته مضمون الخطاب فقط، أم يطلب من وراء ذلك فعل شيء أو تركه، على نحو الإلزام بأحدهما أو التخيير ليستنبطوا من ذلك أحكام الوجوب أو الحرمة أو الإباحة [xl]. وعليه فقد كانت القاعدة النحوية مدخلاً يلج من خلالها الأصولي إلى الحكم الشرعي، دونما التوقف عند حدود ما يذكره النحاة، بل يتوغل في المسائل النحوية مازجاً إياها بمقاصد المتكلم ونيته، ومن هنا اتضح أن "اشتراط التعمق في علم النحو لدارس الأصول كان له أثر بليغ في استخراج الأحكام، لأن النحو يمنحه ملكة قوية في اجتهاده ويفتح له آفاقاً واسعة في استنباط الفروع من أصولها، فهو علم مرتبط بتوجيه التركيب اللفظي وبيان دلالته التي تختلف من تركيب إلى آخر، وكم من المسائل الشرعية يختلف الحكم فيها تبعاً لاختلاف التركيب ومدلوله"[xli] ويبدو أن هذا الأمر كان مثار اهتمام العلامة الإسنوي مما دفعه إلى تقسيم كتابه الكوكب الدري على أربعة أبواب فجعل الباب الأول في الأسماء ، والباب الثاني في الأفعل ، والباب الثالث في الحروف ، والباب الرابع في التركيب ومعان متعلقة بها. وسوف نعمد إلى اختيار مسائل من تلك الأبواب لأجل الدراسة والتحليل في المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: مظاهر التأثير المتبادلة فيما يتعلق بالأسماء والأفعال.

إن المتصفح لكتاب الكوكب الدري يجد أن هنالك تفاوتا في الأبواب من حيث الحجم فنجد أن أكثر المسائل قد تركزت في باب الأسماء وأقلها في باب الأفعال الذي لم تتجاوز مسائله خمس عشرة صفحة وربما كان السبب في ذلك هو أن المسائل التي عرضها الإسنوي في كتابه الكوكب الدري قد تقيدت بالجوانب التي تدعم الحكم الفقهي وتعمل على تقريره وفيما يأتي تفصيل ذلك.

أولا: فيما يتعلق بالأسماء: تنوعت المسائل في هذا الباب الذي شكل ما يقارب مئة وثماني صفحات من الكتاب لتشمل الحديث عن المضمرات ، والموصولات ، والمشتقات ، والظروف ، وموضوعات أخرى عديدة منها حديثه على (مع) التي ذكرها في فصل الظروف إذ أشار إلى أنها تاتي لمكان الاصطحاب أو وقته على حسب ما يليق بالاسم[xlii]، وهو بذلك يوافق النحاة في كون(مع) تدل على الصحبة، قال الخليل (175هـ) : "وأما (مع) فهو حرف يضم الشيء إلى

الشـــيء: تقول : هذا مع ذاك"[xliii]، ونص ســـيبويه على كونها للصـــحبة بقوله "ومع هي للصـحبة"[xliv]، وأفاد الفراء– فيما يبدو– مما ذكره الخليل، وكان ذلك في معرض تعليقه على قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: 52]، إذ يفسر معنى (إلى) في الآية الكريمة بـ (مع)، أي من أنصاري مع الله، معللاً ذلك أنه يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشـيء إلى الشـيء بما لم يكن معه لقول العرب: إنَّ الذود إلى الذود إبلٌ، أي إذا ضـممت الذود مع الذود صارت إبلاً، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصح (مع) مكان (إلى) ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدم فلان وإليه مال كثير [xlv]، وانطلاقاً من هذه الدلالات يتخرج من فروع هذه المســألة ما إذا قال الرجل لزوجته: أنت طالقٌ طلقةً مع طلقةٍ أو معها طلقة فإنها تطلق طلقتين، ويقعان معاً بتمام الكلام، وقيل يقعان متعاقبين[xlvi]، إنَّ استنباط هذا الحكم مستفاد من دلالة (مع) على المصاحبة، والمصاحبة تتحقق دلالتها باثنين أو أكثر، وتتجلى دقة المصـــاحبة من دون تقدم ولا تأخر في الخلاف الذي أورده الإســنوي في قوله :"ومنها: لو حلف لا يخرج من البلد، إلا معها، فخرجا، ولكن تقدم بخطوات، فوجهان، حكاهما الرافعي(ت623هـ): أحدهما لا يحنث للعرف، وصـحححه في الروضـة من زوائده، والثاني: أنه لا يبر إلا إذا خرجا بلا تقدم"[xlvii] فالوجه الأول مبنى على العرف، وهو خروجهما معاً على معنى المصاحبة التي لا يراعى تقدم أحدهما على الآخر في المشي، أما الوجه الثاني فمأخوذ فيه معنى المصاحبة من دون تقدم أو تأخر. وقد يتقيد الحكم بالمصاحبة الزمانية، ومنها ما ذكره الإسنوي: إذ قال: إن كلمت زيداً وعمراً، وبكر مع عمرو فأنت طالق (فلا بد من كلام زيد وعمرو)، والأصـــح– كما قال الرافعي– اشـــتراط كون بكر مع عمرو وقت تكليمه، قال : كما لو قال: وإن كلمت فلاناً وهو راكب[xlviii]. ولعل ما يلفت الانتباه في نظرات الأصوليين في الجمل أنَّه لا يمكن بمكان أن يقارن بنظرات النحاة للجمل، فالأصـــولي ينطلق من القاعدة النحوية موظفاً إياها في تخريج الحكم الفقهي، غير أنه لا يقف عند ذلك، وإنما يأخذ في حســبانه المخاطب ومقاصـــده وأحواله أثناء الكلام وظروف الخطاب، ومن ثم قد ينقض الحكم أو يثبته مستنداً في ذلك إلى نية المتكلم ومراده، وهذا يعد من المباحث الدلالية التي قلما التفت إليها النحاة ولاسيما المتأخرون.

ثانيا: فيما يتعلق بالافعال: يعد باب الأفعال أصـــغر باب من حيث الحجم مقارنة بالأبواب الثلاثة الأخرى في كتاب الكوكب الدري وقد تعرض فيه الإسنوي للحديث على الأفعال من حيث الدلالة الزمنية للفعل ومن حيث التصـــرف والجمود ، ومن حيث المعنى في الاســـتعمال للفعل الواحد وقد تجســـد ذلك بما ذكره حول اختلاف النحاة في مجيء الفعل (رأى) لأكثر من معنى فهو تارة يســـتعمل بمعنى الرؤية القلبية اليقينية، وتارة يســـتعمل بمعنى الظن، و قد يأتي بمعنى الرؤية البصرية، أي بمعنى (نظر) وهنا لابد من التنويه إلى أن اهتمام النحاة بمعاني (رأى) يعزى إلى تغير أثرها بالجملة من حيث العمل تبعاً لتغير دلالاتها فهي إذا جاءت بمعنى اليقين

أي:(الرؤية القلبية) أو(بمعنى الظن)، فأنها تأخذ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وإذا جاءت بمعنى الرؤية البصرية أخذت مفعولاً واحداً، في حين أن مثار اهتمام الأصولين بها من حيث ما يترتب على دلالاتها من أحكام قال الإسنوي في هذا السياق: رأى يستعمل بمعنى علم، ومنه قول الشاعر [xlix]: **رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنودا**

أي علمت، وبمعنى ظنَّ كقولهم: رأى الأئمة الأربعة كذا وكذا، أي أدى اجتهادهم إليه وغلب على ظنهم، ومن ذلك إطلاق أئمة أصحابنا بخراسان أهل الرأي(أي مصطلح أهل الرأي) على الحنفية لاستعمالهم الأقيسة كثيراً"[l]، فالرأي هنا بمعنى القياس واستنباط الأحكام بطريق العقل، ومن شواهد هذه المسألة وما يترتب عليها من اختلاف في الأحكام قول الإسنوي:" من فروع المسألة ما إذا قال لغيره: أنت تعلم أن العبد الذي في يدي حر، فإنا نحكم بعتقه، لأنه قد اعترف بعلمه، ولو لم يكن حراً، لم يكن المقول له عالماً بحريته، ولو قال: أنت تظن أنه حر، لم نحكم بعتقه، لأنه قد يكون مخطئاً في ظنه، فلو قال: أنت ترى، فيحتمل العتق وعدمه، لأن الرؤية تطلق على العلم وعلى الظن"[li]. إن اللافت للانتباه في هذه المسألة هو الأخذ بالمعنى الظاهر للفعل من دون النظر إلى مقاصد المتكلم ونيته، ولعل ذلك يُعزى إلى أن دلالة الفعل(رأى) لا تخرج في الغالب عن التأويلات المتعارف عليها عند النحاة.

المطلب الثاني مظاهر التأثير والتأثر المتبادلة فيما يتعلق بالحروف والتراكيب.

أولا: فيما يتعلق بالحروف: يشكل هذا الباب حوالي خمسين صفحة من كتاب الكوكب الدري ، قد تعرض فيه الإسنوي للحديث على حروف الجر ، وحروف النصب ، وحروف العطف ، وحروف الشرط ، وغيرها من الحروف. ويعد هذا الباب من المباحث التي كان للأصوليين وقفات طويلة ومعمقة فيه، ومردّ ذلك يعود إلى أن هذه الحروف لها معانٍ كثيرة بحسب السياقات التي ترد فيها والتي تتناسب في الوقت نفسه مع ما يحتمله هذا الحرف من معانٍ تتحدد بمقتضاها الأحكام الفقهية، وقد تتأرجح المسألة الفقهية بين حكمين تبعاً لاختلاف بين النحويين في دلالة الحرف، ومن جملة تلك المسائل ما ذكره الإسنوي في معنى حرف الجر(إلى) إذ ذهب إلى أن(إِلَى) حرف يدل على انْتِهَاء الْغَايَة زَمَانا ومكانا تَقول: سرت إِلَى الْبَصْرَة وَإِلَى طُلُوع الشَّمْس، فَإِذا لم تقم قرينَة تدل على أَن مَا بعْدهَا دَاخل فِيمَا قبلهَا فَفِي دُخُوله مَذَاهِب، أَحدهَا: يدْخل مُطلقًا، وَالثَّانِي: أَنه لَا يدْخل وَعَلِيهِ أَكثر الْمُحَقِّقين نص على ذلك أبو حيان في الارتشاف ، وَالثَّالِث: إِن كَانَ من جنس مَا قبله فَيحْتَمل الدُّخُول وَإِن كَانَ الْأَظْهر خِلَافه، وَمذهب سِيبَوَيْهِ كَمَا قَالَه أَمَام الْحَرَمَيْنِ فِي الْبُرْهَان أَنه إِن اقْترن بِ(من) فَلَا يدْخل وَإِلَّا فَيحْتَمل الدُّخُول وَعَدَمه، ومَذْهَب الشَّافِعِي أَنه لَا يدْخل بل يدل على عدم الدُّخُول. إِذا علمت ذَلِك فَمن فروع الْمَسْأَلَة مَا إِذا حلف لَا تخرج امْرَأَته إِلَى الْعرس، فَخرجت بِقَصْدِهِ وَلم تصل إِلَيْهِ فَلَا يَحْنَث؛ لِأَن الْغَايَة لم تُوجد، وَكَذَا لَو انعكس الْحَال فَخرجت لغير الْعرس ثمَّ دخلت إِلَيْهِ بِخِلَاف مَا إِذا أَتَى بِاللَّامِ فَقَالَ: للعرس، فَإِنَّهُ

لَا يشْـتَرط وصـولها إِلَيْهِ بل الشَّـرْط أَن تخرج لَهُ وَحده أَو مَعَ غَيره لِأَن حرف الْغَايَة وَهُوَ إِلَى لم يُوجد كَذَا قَالَه القَاضِـــي أَبُو الطّيب طاهر بن عبد الله الطبري(ت450هـ) فِي كتاب الإيمان من تعليقته فِي فرعين متصلين فتفطن لَهُ ، وَوجه التَّفْرِقَة بَين اللَّام وَإِلَى أَن أصل (إِلَى) الْغَايَة بِخِلَاف اللَّام فَإِن أَصْـلهَا الْملك فَإِن تعذر فَتحمل على مَا يَقْتَضِـيهِ السِّـيَاق من التَّعْلِيل والانتهاء[iii]. إن القراءة المتأملة للكلام المذكور آنفاً تفضـــي بنا إلى أن الحكم الفقهي تقيّد بتفســـير النحاة لعبارة (انتهاء الغاية) وحكم اللفظ الذي يلي الحرف (إلى) في الجملة، أيدخل في حكم ما قبل الحرف أم لا يدخل، فهذه الجزئية من الأصل النحوي ترتب عليها فرع فقهي. وهي وغيرها من المسائل في كتاب الكوكب الدري تنبه الأذهان إلى أن الأصـولي يبث الحياة في القاعدة النحوية، على اعتبار أن مدار عمله لغة الاستعمال.

ثانيا: فيما يتعلق بالتراكيب:شـكل باب التركيب ما يقارب السـبعة والسـتين صـفحة من كتاب الكوكب الدري وقد تنوعت المسائل التي تعرض لها الإسنوي فيه ما بين (استثناء، وحال ،و عدد ، و قسم ،و عطف ،و نعت ، وتوكيد ، وبدل ، وشرط ، وغيرها) ، وقد كان للاصـوليين في هذا الباب عموما وقفات كثيرة ، ومتنوعة ومن تلك الوقفات ما يتعلق بجملة الشـــرط فقد عرض الإسـنوي فيها تركيبا يجمع بين أُسـلوبين هما:(الشـرط ، والقسـم) متتبعاً كما عهدناه في منهجه التوجيه النحوي، وذلك حين يقول: "اذا اجْتمع شَـــرط وَقســـم وَلَيْسَ مَعَهُمَا مُبْتَدأ فَيكون الْجَواب للمتقدم ويحذف جَوَاب الْمُتَأَخر لدلَالَة الأول عَلَيْهِ، فعلى هَذَا تَقول : وَالله إِن قُمْت لأقومن بِاللَّامِ وَالنُّون لَا بِالْجَزْمِ لِأَن الْجَواب للقسـم لَا للشّـرط، وَلَو عكسـت فَقلت : (وَالله إِن يقم وَالله أقم) لَكَانَ مَجْزُومًا لِأَن الْجَواب للشّرط وَجَوَاب الْقسم مَحْذُوف"[iiii]، وعند الرجوع إلى التوجيه النحوي نجد أن النحاة قد أقروا أنه إذا اجتمع شرط وقسم، فالجواب للسابق منهما، فان تقدمهما ذو خبر (مبتدأ أو ما أصله مبتدأ) جاز جعل الجواب لأي منهما، نحو "أنا والله إن أتيتني أكرمك، وذلك لأن المتقدم شرطاً كان أو قسماً يكون الكلام مبنياً عليه" [iiv]، فالمتقدم في الرتبة مقدم في الاهتمام، ومن هنا كان إسـناد الجواب له دون المتأخر، والأصـوليون في هذه المسـألة يبنون حكمهم الشـرعي على رأي النحاة، حيث يقول الإسنوي في هذا السياق "من فروع المسألة ما إذا قال مثلاً لزوجته: والله إن قمت لتطلقن (والمتجه) فيه وقوع الطلاق عند القيام، وإن لم يكن موجوداً، لأن جواب القســـم يقوم مقامه"[iv]. ومما تجدر الاشارة اليه تنوع صياغة التراكيب الشرطية التي درسها الأصوليون، ولعل ذلك يرجع في جزء كبير منه إلى ما في الشـــرط من ميزة تركيبية تمنح الفقيه مســـاحة في النظر في دلالات الجمل ، ووجوه الأحكام الشـــرعية المســـتنبطة منها ، ولاســـيما أنه متكون من شرط وجزاء، وتحقق الأخير مرهون بتحقق الأول ، وإن واستنباط الحكم الشرعي من سياق أسلوب كهذا لا يتحدد بالمعنى الظاهر، وإنما بأحكام تتعلق بتحقق الشـــرط من عدمه وأحوال المتكلم والمخاطب عند الكلام وبجزئيات تتصل بفهم المخاطب لمقصد المتكلم، فمن هذه المسائل ما هو

غامض لا تتضح إلا لمن له قدم راسخة في علم النحو ومنها ما أورده الإسنوي في كتابه الكوكب الدري نقلا عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت 189هـ) صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان ، وتتمثل بقوله: أي عبيدي ضربك فهو حر، فضربه الجميع عتقوا، ولو قال: أي عبيدي ضربته فهو حر، فضرب الجميع لم يعتق إلا الأول منهم، وإنْ ضربهم معاً خُيّرَ المولى في أحدهم ولا خيار للضارب [lvi] ، ويعلق ابن يعيش (ت 643هـ) على هذه المسألة بقوله "كلام هذا الخبر مسوق على كلام النحوي في هذه المسألة، وذلك من قبل أن الفعل في المسألة الأولى عام وفي المسألة الثانية خاص، وإنما قلنا ذلك؛ لأن الفعل في المسألة الأولى مسند إلى عام، وهو ضمير (أي)، وأي كلمة عموم، وفي المسألة الثانية خاص، لأن الفعل فيه مسند إلى ضمير المخاطب وهو خاص، إذ الراجح إلى أي ضمير المفعول والفعل يصير عاماً بعموم فاعله، وذلك أن الفاعل كالجزء من الفعل، وإنما كان كذلك، لأن الفعل لا يستغني عنه، وقد يستغنى عن المفعول، فكأنه أحد أجزائه التي لا يستغنى عنها... فبان بما ذكرناه أن الفعل والفاعل عندهم شيء واحد، فلذلك لما كان الفاعل في أي عبيدي ضربك عاماً صار الفعل عاماً، ولما كان الفاعل في أي عبيدي ضربته خاصاً، لأنه كناية عن المخاطب صار الفعل خاصاً، ولولا خوض هذا الإمام [محمد بن الحسن الشيباني] في لجة بحر هذا العلم النفيس ورسوخ قدمه فيه لما ألمَّ بفقه هذه المسألة ونظائرها مما أودعه كتابه"[lvii].

الخاتمة

على هذا النحو تبرز جماليات التفاعل بين العلوم، فمظاهر التأثير والتأثر سمة اجتماعية وعلمية وحضارية، وهي في الوقت نفسه سمة فكرية عميقة تثري الحركة العلمية بإضافات ما كانت لتكون لولا التفاعل والتداخل المعرفي الذي لم يأت جزافاً، وإنما اقتضته نسقية العلوم والمرتكزات التي تستند إليها لتتكامل مباحثها. ومظاهر التأثير بين النحويين والأصوليين تمثلت عند النحويين بتلك الاقتباسات المنهجية التي وظفوها بما ينسجم مع مباحثهم النحوية والتقارض المصطلحي الذي عمدوا إليه لإثراء الدرس النحوي، وهذا دليل على أن علم الفقه وعلم أصول الفقه متقدم في النشأة على النحو وأصوله. أما عند الأصوليين فتمثلت بمعالجتهم للمباحث النحوية التي تنصب في إطار جهودهم لوضع أصول استنباط الحكم الشرعي من النص، فكان ذلك حافزاً لدراسة النص العربي سواء كان قرآنا أو سنة، أو أيَّ كلام عربي فصيح، موظفين انفتاح المسألة النحوية على أكثر من معنى في توجيه الحكم الشرعي، آخذين بالاعتبار الدلالة الظرفية والدلالة السياقية والدلالة النفسية واعتبارات كثيرة كشفت عن عمق نظراتهم لتتجاوز في تحليلها البعد النحوي واللغوي وتنفذ إلى آفاق أبعد تصل بنا إلى صلب مباحث علم الدلالة وعلم النفس وعلم الاجتماع، وهذا ما تميز به الأصوليون في معالجتهم للمسائل النحوية عن النحاة وحتى اللغويين والبلاغيين. وهذا ما نجده ماثلاً في كتاب الكوكب الدري، إذ ضم بين دفتيه ثمرات

التفاعل الأصــولي النحوي، التي يرجع للأســنوي الفضــل في لفت الانتباه إليها، فاتحاً بذلك أمام الدارســين آفاقاً لمباحث علمية جديدة تأخذ على عاتقها اســتشــراف مظاهر التفاعل بين النحويين والأصوليين والإضافات المعرفية التي جاد بها كل فريق.

الهوامش

(i) ينظر على ســبيل المثال: الإســنوي، طبقات الشــافعية 11/1، الكوكب الدري، تحقيق: محمد حســن عواد: 117.

(ii) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: 189/1.

(iii) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي:2/ 92 ، والأعلام للزركلي:344/3 ، .

(iv) ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة:10/ 172

(v) ينظر: الاعلام للزركلي:192/6، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة:10/ 145

(vi) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي:139/10-140.

(vii) ينظر:الأعلام للزركلي:6/ 32.

(viii) ينظر:الأعلام للزركلي:7/ 152.

(ix) ينظر: طبقات الشافعية: 1/ 180 ، والأعلام للزركلي:3/ 344-345.

(x) ينظر: طبقات الشافعية: 1/ 180 ، والاعلام للزركلي:60/6

(xi) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي:93/2

(xii) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 188-189.

(xiii) المصدر نفسه: 189.

(xiv) المصدر نفسه، مقدمة المحقق: 149.

(xv) ينظر: التقارض المصــطلحي في العلوم- المصــطلح اللســاني أنموذجاً، عبد العزيز حميد علامات:ج31 ، مج 8 ذو القعدة 1419هـ - فبراير1999م : 169- 170.

(xvi) ينظر: العلاقة بين اللغة والفقه الإسلامي، عبد بن بيه، مجلة جذور ، ج 7 ، مج 4 ، شوال 1422هـ - ديسمبر 2001م : 33 .

(xvii) ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي:10/ 251،ح(29344)

(xviii) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:2/ 477،ح(3643).

(xix) لمع الأدلة: 95- 97

(xx) المصــدر نفســه ، وينظر: النحو العربي بين التأثُر والتأثير، رباح اليمني مفتاح، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 11، العدد 2، سلسلة العلوم الإنسانية 2009م : 134.

(xxi) النحو العربي بين التأثُر والتأثير، رباح اليمني مفتاح، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 11، العدد 2، سلسلة العلوم الإنسانية 2009م : 134.

(xxii)علم أصول الفقه وتداخل العلوم لمحمد بن عمر: 3.

(xxiii) ينظر: التقارض المصــطلحي في العلوم- المصــطلح اللســاني أنموذجاً، عبد العزيز حميد، علامات ج31 ، مج 8 ذو القعدة 1419هـ - فبراير1999م : 170- 171

([xxiv]) ظاهرة الإعراب في النحو العربي لأحمد سـليمان ياقوت،: 79، وينظر: أثر الفقه وأصـوله في الدرس النحوي العربي للشارف لطروش، ، حوليات التراث، ع-5/ 2006م : 1 .

([xxv]) الخصائص لابن جني : 1/ 2 .

([xxvi]) لمع الأدلة في أصول النحو لابي البركات الانباري: 80 .

([xxvii]) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابي البركات الانباري: 76.

([xxviii]) الاقتراح في علم أصول النحو : 5 .

([xxix]) ينظر: المصدر نفسه : 6 .

([xxx]) المصدر نفسه : 8 .

([xxxi]) مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب 1/ 18، وينظر: ، البحث الدلالي عند الأصوليين لمصطفى جمال الدين: 33.

([xxxii]) ينظر : مقدمة المحقق: عبد الرزاق السعدي للكوكب الدري : 19 .

([xxxiii]) ينظر: التقارض المصطلحي في العلوم- المصطلح اللساني أنموذجاً، عبد العزيز حميد، علامات ج31 ، مج 8 ذو القعدة 1419هـ - فبراير 1999م : 170 .

([xxxiv]) المحصول في علم الأصول للرازي، : 1/ 275 .

([xxxv]) المفصل للزمخشري،: 18/1، وينظر: أثر النحو في المسائل الفقهية، مصطفى محمد الفكي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد العاشر، 1426هـ-2005م:152.

([xxxvi]) المحصول في علم الأصول : 507/1.

([xxxvii]) المصدر نفسه: 507/1-538.

([xxxviii]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد:185

([xxxix]) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي:8/1

([xl]) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين : 10-11.

([xli]) أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية لعبد القادر السعدي،: 39.

([xlii]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 254.

([xliii]) كتاب العين: 109/1.

([xliv]) الكتاب لسيبويه: 228/4، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، وينظر: اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: 197.

([xlv]) ينظر: معاني القرآن للفراء،: 196/1.

([xlvi]) ينظر: الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 254.

([xlvii]) المصدر نفسه: 254.

([xlviii]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 256.

([xlix]) البيت لـ خداش بن زهير: ينظر: المقتضب 97/4 . والمقاصد النحوية للعيني:2/ ٨٢٢

([l]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 313.

([li]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 313.

([lii]) ينظر: الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 319-320. و ينظر: ارتشاف الضرب لابي حيان: 1730/4.

([liii]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 414.

([liv]) ينظر: شرح ابن الناظم : 290، شرح ابن عقيل: 126/2، وينظر: معاني النحو: 100/4-101.

([lv]) الكوكب الدري، تحقيق: محمد حسن عواد: 414.

([lvi]) ينظر: الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني: 39، شرح المفصل لابن يعيش، : 14/1، الكوكب الدري: 418.

([lvii]) شرح المفصل 14/1.

المصادر

- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية:، عبد القادر السعدي، مطبعة الخلود، بغداد، الطبعة الأولى 1406هـ- 1989م .
- الإحكام في أصول الأحكام: سيد الدين أبو الحسن علي بن محمد الآمدي(ت631هـ) علق عليه: عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، (دمشق – بيروت) ، الطبعة: الثانية(١٤٠٢ هـ).
- إرتشاف الضرب من لسان العربية: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: مصطفى احمد النحاس، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى 1408هـ-1987م.
- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 1426هـ- 2006م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري(ت761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مصر، الطبعة الأولى 1394هـ-1974م.
- البحث الدلالي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى (د.ت).
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت 672هـ) حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ-1967م.
- الجامع الكبير: محمد بن الحسن الشيباني (189هـ) ، تصحيح: أبو الوفا الأفغاني، مطبعة دارة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1356هـ .
- الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي(ت749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ونديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، الطبعة الأولى 1393هـ-1974م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: محمد الخضري (ت 1287هـ)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1453هـ-1974م.

- الخصـــائص: أبو الفتح عثمان بن جني(392هـــــ)، ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الثانية (د.ت) .
- شـرح ابن الناظم: بدر الدين ابن الناظم (ت 686هـــ)، تحقيق: محمد باسـل أنور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.
- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـــ)، وبهامشه حاشية للشيخ ياسـين بن زين الدين العلمي (ت1061هـــ)، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيســى البابي الحلبي، القاهرة (د.ت).
- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ)، عالم الكتب- بيروت- مكتبة المتنبي، القاهرة (د.ت) .
- طبقات الشافعية: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي،تحقيق: عبد الله الجبوري، الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى 1391هـ- 1971م.
- طبقات الشـــافعية الكبرى : تاج الدين بن علي بن عبد الكافي الســبكي(ت771هـ)، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، د.عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية(1413هـ).
- كنز العمال في ســنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حســام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت: 975هـــ) تحقيق : بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الخامسة (1401هـ/1981م).
- الكوكب الدري في كيفية تخريج الفروع الفقهية على المســـائل النحوية: للإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي(ت772هـ)، دراسة وتحقيق :الدكتور عبد الرزاق السعدي،دار الأنبار للطباعة والنشر، العراق ـــــــ بغداد ، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية:1432هـ/2011م.
- الكوكب الدري: فيما يتخرج على الأصـول النحوية من الفروع الفقهية: جمال الدين عبد الرحيم بن الحســن الإســنوي الشــافعي(ت772هـ)، تحقيق: الدكتور حمد حســن عواد، دار عمار، الطبعة الأولى، 1405هـ /1985م.
- لسان العرب: جمال الدين بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت 711هـــ)، طبعة مصورة ، بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة .(د.ت).
- لمع الأدلة في أصول النحو: عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت577هـــ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ-1957م .
- المحصول في علم الأصول: فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت606هـــ)، ، تحقيق: طه جابر العلواني، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م .

- مختصر المنتهى الأصولي: عثمان بن عمر ابن الحاجب المالكي (646هـ) ، المطبعة الأميرية ببولاق(د.ت).
- المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(ت405ه) ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى ،(1411ه/ 1990م).
- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
- معاني القرآن:، يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الفراء (ت207هـ)، تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية 1980م.
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك، القاهرة للطبع والنشر الطبعة الثانية، 1423ه-2003م.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي . دمشق ،(1379 ه /1960م).
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1428ه-2007م.
- المفصل في علم العربية: جار الله الزمخشري (ت538ه)، اوفيست، دار الجيل (د.ت).
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥ هـ) ،تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ،الطبعة: الأولى،(١٤٣١ ه / ٢٠١٠ م).
- المقتضب: محمد بن يزيد أبو العباس المبرد (ت 285هـ)، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- منهاج الوصول إلى علم الأصول: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت685ه)، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،1429ه- 2008م الطبعة: الأولى.
- النحو العربي: مازن المبارك، ، دار الفكر، بيروت، (الطبعة :الثالثة 1981م .
- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة: الخامسة 1980م.

البحوث المنشورة في الدوريات

- أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي، الشارف لطروش، ، حوليات التراث، ع-5/ 2006م.

- أثر النحو في المســـائل الفقهية، مصـــطفى محمد الفكي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد العاشر، 1426هـ-2005 .
- التقارض المصــطلحي في العلوم- المصــطلح اللســاني أنموذجاً، عبد العزيز حميد، ، علامات ج31 ، مج 8 ذو القعدة 1419هـ - فبراير 1999م.
- العلاقة بين اللغة والفقه الإســلامي، عبد بن بيه، مجلة جذور ، ج 7 ، مج 4 ، شــوال 1422هـ - ديسمبر 2001م.
- النحو العربي بين التأثُّر والتأثير، ربـاح اليمني مفتـاح، مجلـة جـامعـة الأزهر بغزة، المجلد 11، العدد 2، سلسلة العلوم الإنسانية 2009م.

References

- Recognizing beatings from the Arabic tongue: Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Hayyan Al-Andalusi (died 745 AH), investigation: Mustafa Ahmed Al-Nahhas, Al-Madani Press, Cairo, first edition 1408 AH-1987AD.
- The Suggestion in the Principles of Grammar: Jalal Al-Din Al-Suyuti (D. 911 AH), investigation: Mahmoud Suleiman Yaqout, Dar Al-Marefa Al-Jami`iyyah, 1426 AH - 2006 AD.
- The clearest paths to Alfiya Ibn Malik: Jamal Al-Din Abdullah bin Yusuf bin Hisham Al-Ansari Al-Masry (d. 761 AH), investigation: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Fikr, Egypt, first edition 1394 AH-1974 AD.
- Semantic Research for Fundamentalists: Mustafa Jamal Al-Din, Dar Al-Rasheed Publishing, Baghdad, 1980 AD.
- Pursuing the Consciousness in the Layers of Linguists and Grammarians: Jalal Al-Din Al-Suyuti, Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, first edition (D.T).
- Facilitating the benefits and completing the purposes: Jamal Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Malik Al-Tai (d. 672 AH) edited and presented to him by: Muhammad Kamel Barakat, Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing, 1387 AH-1967AD.
- The Great Mosque: Muhammad ibn al-Hasan al-Shaibani (189 AH), correction: Abu al-Wafa al-Afghani, Darat al-Maarif al-Othmani Press, Hyderabad, India, 1356 AH.
- The proximate genie in the letters of meanings: Badr Al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah Al-Muradi (died 749 AH), investigation: Fakhr Al-Din Qabawah, and Nadim Fadel, The Arabic Library, Aleppo, first edition 1393 AH-1974 AD.
- Al-Khudari's Footnote on Ibn Aqil's Commentary: Muhammad Al-Khudari (d. 1287 AH), Al-Istiqama Press, Cairo, 1453 AH-1974AD.
- Characteristics: Abu Al-Fath Othman bin Jinni (392 AH), investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Beirut, second edition (D.T).
- Explanation of Ibn al-Nazim: Badr al-Din Ibn al-Nazim (d. 686 AH), investigation: Muhammad Basil Anwar, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, first edition, 1421 AH-2000AD.
- Explanation of the statement on the explanation: Khalid bin Abdullah Al-Azhari (d. 905 AH), and in its margin is a footnote to Sheikh Yassin bin Zain Al-Din Al-Alami (d. 1061 AH), House of Revival of Arabic Books, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo (d. T).

- Explanation of the detailed: Muwaffaq Al-Din Yaish bin Ali bin Yaish Al-Nahwi (d. 643 AH), World of Books - Beirut - Al-Mutanabi Library, Cairo (d. T).
- The Shafi'i layers: Jamal Al-Din Abdul Rahim bin Al-Hassan Al-Asnawi Al-Shafi'i, investigative: Abdullah Al-Jubouri, Al-Irshad, Baghdad, first edition 1391 AH - 1971 AD.
- The impact of grammatical and linguistic significance in deducing rulings from the legislative verses of the Qur'an: Abdul Qadir Al-Saadi, Al-Kholood Press, Baghdad, first edition 1406 AH - 1989 AD.
- Mukhtasar al-Muntaha al-Usuli: Othman bin Omar Ibn al-Hajib al-Maliki (646 AH), the Amiri Press in Bulaq (D.T).
- Al-Kawkab Al-Dari on how to graduate the branches of jurisprudence on grammar: by Imam Al-Din Abdul Rahim bin Al-Hassan Al-Asnawi Al-Shafi'i (d. 772 H) Study and investigation: Dr. Abdul Razzaq Al-Saadi, Dar Al-Anbar for Printing and Publishing, Iraq - Baghdad, Dar Saad Al-Din for Printing and Publishing, Damascus, second edition 1432 AH / 2011 AD
- Al-Kawkab Al-Dari: What he graduates on grammatical principles from the branches of jurisprudence: Jamal Al-Din Abdul Rahim bin Al-Hassan Al-Isnawi Al-Shafi'i (d. 772 AH), investigation: Dr. Muhammad Hassan Awwad, Ph.D., Dar Ammar, first edition, 1405 AH-1985 AD.
- Lisan al-Arab: Jamal al-Din bin Makram bin Manzur al-Ansari (died 711 AH), illustrated edition, Bulaq, the Egyptian Institution for Authoring and Publishing, the Egyptian House of Composition and Translation (D.T).
- Lumin' Evidence in the Origins of Grammar: Abd al-Rahman Kamal al-Din Ibn Muhammad al-Anbari (d. 577 AH), investigation: Saeed al-Afghani, Syrian University Press, 1377 AH-1957 AD.
- The crop in the science of assets: Fakhr Al-Din Muhammad bin Omar Al-Razi (d. 606 AH), investigation: Taha Jaber Al-Alwani, second edition, Al-Resala Foundation, Beirut, 1992 AD.
- Meanings of the Qur'an: Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Farra (d. 207 AH), investigation: Ahmed Youssef Najati and Muhammad Ali Al-Najjar, the Egyptian General Book Authority, second edition 1980 AD.
- Meanings of Grammar: Fadel Saleh Al-Samarrai, Al-Atak Company, Cairo for Printing and Publishing, second edition, 1423 AH - 2003 AD.
- Dictionary of Countries: Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Roumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sader, Beirut, second edition, 1995 AD.
- Vocabulary in the Strange Qur'an: Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH), edited and revised by Muhammad Khalil Itani, Dar Al-Maarifa, Beirut, Lebanon, 1428 AH-2007AD.
- Al-Mofasal in the Science of Arabic: Jarallah Al-Zamakhshari (d. 538 AH), Offset, Dar Al-Jeel (D. T.).
- Al-Muqtaba: Muhammad bin Yazid Abu Al-Abbas Al-Mubarrad (d. 285 AH), investigation: Abdul-Khaleq Udayma, World of Books, Beirut, (d. T.).
- The Curriculum of Access to the Science of Fundamentals: Nasir al-Din Abdullah bin Omar al-Baydawi (d. 685 AH), investigation: Shaaban Muhammad Ismail, Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 1429 AH - 2008 AD, first edition.
- Arabic Grammar: Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Fikr, Beirut, (third edition 1981 AD).
- Adequate Grammar: Abbas Hassan, Dar Al Maaref, Egypt, Fifth Edition, 1980 AD.

Research published in journals

- The impact of jurisprudence and its origins in the Arabic grammar lesson, Al-Sharif Latroush, Annals of Heritage, p. 5/2006 AD.
- The Impact of Grammar on Jurisprudence Issues, Mustafa Muhammad Al-Faki, Journal of the University of the Noble Qur'an and Islamic Sciences, Issue Ten, 1426 AH-2005.
- Terminological Contradictions in Science - The Linguistic Term as a Model, Abdul Aziz Hamid, Marks C 31, Volume 8, Dhul Qi'dah 1419 A.H. - February 1999 A.D.
- The Relationship between Language and Islamic Jurisprudence, Abd bin Bayh, Roots Magazine, Volume 7, Volume 4, Shawwal 1422 AH - December 2001 AD.
- Arabic Grammar between Influence and Influence, Rabah Al-Yamani Moftah, Journal of Al-Azhar University in Gaza, Volume 11, Number 2, Human Sciences Series 2009 AD.